الحديدي يتوغّل من ثم الى شِعب جبل عال يبلغ ارتفـاعهُ ٩٥٠ مترًا وهو « ارسلان بوغاص » على مقربة من بقجه وينساب من هناك لاحقًا ببلدة « قازان علي » في ولاية حلب

وكان ارباب هذه السكة عزموا في اوّل الامر ان يميلوا بها عند خروجها من ولاية آطنة الى مرعش وعينتاب لكنهم عدلوا بعدئذٍ عن هذا القصـد ولعلّ هاتين المدينتين توصّلان بسكة بغداد بخطّين فرعيّين

ومن « قازان علي » ستجري السكة في بلاد ذات حزون وبطون وتنفذ في كرد داغ وتجتاز بلاد قورش موطن القديس مارون الناسك وتنتهي الى كلّس قصبة القائمقاميّة المدعوّة باسمها . ومن كلّس تنحرف الى الشرق فتمرّ عند قرية « تلّ حبش » على ١٥ كيلومترًا منها وسيجهّز بين تلّ حبش وحلب فرعٌ يوصلهما والمسافة بينهما ٦٠ كيلومترًا. ومن تل حبش ستدرك السكة نهر الفرات بميلةٍ الى الشمال الشرقي وتعبرهُ جنوبي البيرة (بيره جيك) على بعد ٢٠ كيلومترًا منها في سهول غنيّة بالآثار القديمة فانّ ثمّت كانت مدنٌ زاهرة كأُوربوس وقرقميش عاصمة دولة الحثيين. ولو شاء اصحاب السكة لأمكنهم ان يصلحوا مسيل الفرات ويعدّوهُ لسير السفن تزولًا وصعودًا فتنقل من البلاد الواقعة على ضفّتيهِ موارد تجارتها لتنقلها السكّة حيث تريد

على ان عبور الفرات يقتضي ابتناء جسر عظيم . أجل ان هذا النهر عادةً قريب الغور يمكن الرجّالة اجتيازهُ في بعض الامكنة لكنّهُ واسع المسيل وربّما اتّسع في فصل الشتاء نحو كيلومترين عرضًا . ولو اراد مهندسو السكة لاستطاعوا ان يسيروا والنهر على ضفّتهِ الشاميّة دون عبورهِ اللهمّ الّا بازاء بغداد فكانوا بذلك اقتصدوا مسافةً كبرى الّا ان في هذه الطريق المستقيمة خللًا بمصالح اصحابها والاهلين معًا لانّ ضفّتي الفرات برّيّة قفراء ليس فيها من المدن العامرة شيء بخلاف ضفّتي دجلة كما سترى . وذلك ما حمل منهدسي السكة ان يبنوا جسرًا على الفرات لكي تجتازهُ القواطر فتسير الى مدينة حرّان . وسيُجعل لمدينة اورفا خطّ فرعي طولهُ ٤٠ كيلومترًا فيجمع بينهـا وبين حرّان . واورفا تصحيف الرها وهي من حواضر بلاد ما بين النهرين موقعها شمالي حرّان واهلها يبلغون نحو ٥٥٠٠٠ نسمة

وستجري السكة الحديديّة من حرّان الى رأس العين في متصرفيّة دير الزور ومنها

Digitized by Google

شرقاً على خطّ مستقيم الى نصيبين في ولاية ديار بكر . وكل هذه البلاد كانت في الازمنة السالفة زاهيةً بالعمران كثيرة المدن . فانَّ نصيبين وحدها بلغت في عهد الرومان زهاء ١٠٠,٠٠٠ نفس . امَّا دياربكر وماردين الواقعتان في شمالي نصيبين فلا ريب انَّ اصحاب سكّة بغداد يبتنون لهما خطًّا فرعيًّا يُقتضى لهُ توغُّل جبال صعبة المرتقى يدور الآن الخط الاصلي حولها في سفحها الجنوبي

ومن نصيبين ستميل السكة الى الجنوب الشرقي وتجري في برّيّة فسيحة حتى تبلغ الموصل وتقطع بقربها نهر دجلة واتساعهُ هناك ١٧٠ مترًا . ولهذا النهر مجرى سريع يستدعي ابتناء جسر متين فضلًا عن رصيف مستطيل تسير عليهِ السكة في السهل المجاور للنهر لانَّ مياه دجلة ربَّما تطغو فوق تلك البطائح فتغمرها . وممرّ السكة الحديديَّة على ضفَّة النهر الشرقيَّة وهي تجتاز تكريت واذا بلغت سنديَّة سيوصل بينها وبين خانكين على تخوم العجم وتبلغ اخيرًا بغداد مدينة الخلفاء وهناك اليوم مرفأ للسفن البخاريَّة تنقل السلع الى خليج العجم . امَّا فرع خانكين فالغاية منهُ ترويج التجارة مع بلاد العجم ونقل زوَّارها الى كربلاء ونجف

وليست بغداد منتهى السكة الحديديَّة وانما ستواصل مسيرها بعد قطع دجلة والفرات ثانيةً الى الجنوب الغربي نحو كربلاء ونجف وكلتا البلدتين يزورهما في كل سنة نيِّف وخمسون الفًا من العجم . والغاية من عطفة السكة الحديديَّة الى كربلاء ونجف ليست فقط خدمة هاتين المدينتين وانَّما انف اصحاب الخط ان يزاحموا تجارة السفن البخاريَّة الجارية من بغداد الى البصرة

واذا خرجت السكة من نجف سارت نحو زُبير ومنها الى البصرة . وسيُقام لزبير فرعٌ يجري منها الى الخليج العجميّ في نقطة لم يُتفق عليها حتى الان . امَّا البصرة فهي معدودة كالنقطة النهائيَّة لسكة بغداد ولا يخفى ما لهذه المدينة من الخطر وعظم الشان اذ هي قطب التجارة في شطّ العرب

فهذا نظرٌ اجمالي يبيّن للقراء الطريق التي سيجري عليها الخط البغدادي . وطولهُ بين طرَفيهِ قونية والبصرة مع ما يلحق بالخطّ الاصليّ من الفروع سيبلغ ٢٥٠٠ كيلومتر . وهو كما ترى عملٌ جليل لا يخلو من المعضلات العديدة فلا بُدَّ لهُ من مهندسين بارعين يحسنون الصناعة الهندسيَّة ليقوموا بهِ قيامًا مرضيًا . وممَّا يزيد المشروع صعوبةً وكلفةً ان

Digitized by Google

الشغل واقع في بلاد قاصية ليس فيها عَمَلة حذّاق. وعلى ظنّنا ان نفقات هذه السكة لا تقلّ عن الف مليون من الفرنكات لكنّ هذا المبلغ العظيم لا يضيع كما سنثبت ذلك في مقالة أُخرى نبيّن فيها المنافع الكبرى الناجمة عن هذا الامر الخطير

عيسى

نقد لغوي لجناب الفاضل بعيث الحضري البغدادي

سُئل الضياء عن اصل لفظة عيسى فاجاب:

« عيسى . . . محرَّف عن ايسوس باليونانية كما ذكرنا تحقيقهُ (!!!) في مجلد السنة الثانية من هذه المجلَّة (ص ٥٢٤) ودعوى من زعم انهُ مقلوب يسوع ومقلوبهُ يكون عوسي لا عيسى من ادلَّة الجهل باحكام اللغة لان القلب لا يقع (؟) في الالفاظ المنقولة عن الاعجمية (كذا بحرفهِ) واغرب منهُ القول بانهُ محرَّف عن عيسو لان هذا الاسم بالعبرية يشوع مثل اسم يشوع بن نون بلا فرق وكلاهما مخفَّف من يهوشوع ولم يُسمع ان احدًا سماهُ عيسو . اه بحرفهِ عن الضياء ٤ : ٢١١ »

فهل الضياء يا تُرى مصيب في قولهِ او مُصاب ؟

واوَّل كل شيء لم يقُل احد ان عيسى تحريف ايسوس الَّا صاحب الضياء الذي اخذ على نفسهِ ان يُنير عقول الناس بنور غير معهود منهم بل ومنهُ . على انَّ القول بان الشيء الفلاني لم يَقُل بهِ احد لا ينقض الرأي الجديد اذا كان صحيحًا في حدّ نفسهِ ولهذا لا نعتبر هذه الحجَّة متينة الاركان

لكن لم يُسمع قطّ ان الالفاظ السامية الاصل أُخذت من اصل غير الاصل السامي وان كان جاء شيء من هذا القبيل يُخالف هذه القاعدة في هذه الأيام الاخيرة فهو متأتٍ من بعض ضعفاء النَّقَلة ممَّا لا يُعدّ شيئًا ولذا لم ترَهم يقولون مثلًا: « يا كوب وإساك واليسا واليسابيت وماسيًا » بل قالوا: « يعقوب واسحاق واليشع واليشباع والمسيح » ونحو ذلك من الاسماء العلميَّة التي تُعدّ بالآلاف في العهدين القديم والجديد . ومن ثمّ فان رأى حضرة الشيخ « علَمًا واحدًا سامي الاصل » نُقل عن اصل غير سامي فليذكرهُ لنا ونحن نرضى بعد ذلك ببرهانهِ هذا وحسبناهُ من الادلَّة الدامغة وان كان يحقُّ لنا ان نطالبهُ بطائفة من الالفاظ مُتَّبعة هذه السُّنَّة

Digitized by Google

ثمَّ ان اسم يسوع باليونانيَّــة هو Ἰησοῦς اي ياسوس وعلى لفظ اليونان المحدثين ييسوس. فلِمَ يا تُرى نقل القدماء اسم عيسى عن ياسوس او ييسوس اليونانيَّــة ولم ينقلوها عن أَيشوع او أَيسوع الارميَّة. ولِمَ نقلوا عيسى عن اليونانيَّة ونقلوا المسيح عن العبريَّة او الارميَّة مع ان اللفظتين تكادان لا تفترقان في اغلب الاحيان اللهمَّ الَّا ان يكون المسيح ايضاً معرَّب عن اليونانيَّة فحينئذٍ تكون الارميَّة عندهُ يونانيَّةً عنــد سائر الناس والعكس بالعكس

واماَّ الذهاب «بان عيسى مقلوب يسوع» فليس ببعيد وعلى كلٍّ فانهُ اصحّ من القول بانهُ تحريف «ياسوس» (او ييسوس) اذ هذا بعيــد وذاك اقرب اليك من حبل الوريد. واماَّ من انهُ ظنَّ انَّ القلب في مثل هــذا القول هو عكس حروف الكلمة وان «مقلوب يسوع هو عوسي» فهو نهاية ما نُقل عن تحذلُق اللغويين الائمة وتبحُّرهم وتقعُّرهم وآخر ما يصل اليهِ اهــل التحقيق اذا ران هواهم على قلوبهم. فانَّ العرب اذا قالت مثلاً ان عيسى مقلوب يسوع فهي لا تُريد شيئاً آخر سوى انهُ وقع تقــديم وتأخير في حروف الكلمة. قال السيوطي في المزهر (١: ٢٢٩): «قال ابن فارس في فقه اللغــة: من سُنن العرب القلب وذلك يكون في الكلمة ويكون في القصَّة. فاماَّ الكلمة فقولهم: جبذَ وجذَبَ وبَكَلَ ولَبَكَ وهو كثير» اه. واماَّ ما سمَّاهُ القلب فالعرب تسميهِ العكس كما انهُ يجوز ان يسمَّى القلب ايضاً. وخلاف العكس الطرد. وعليهِ فلينظر الشيخ الآن الى ايّ الدعوى هي «من ادلَّة الجهل باحكام اللغة»

اماَّ قولهُ «ان القلب لا يقع في الالفاظ المنقولة عن الاعجميَّة» فهذا يدلُّك على ما عندهُ من بضاعة هذا العلم. والحقيقة انَّ القلب يقع عند العرب في الفصيح من كلامهم وفي الالفاظ المنقولة عن الاعجميّة من علَميَّة وجنسيَّة. اماَّ وقوعة في الفصيح من كلامهم فانَّ السيوطي قــد بيَّن ذلك بكلام وافٍ استغرق ثلاث صفحات من الشواهد. واماَّ وقوعهُ في الالفاظ العلميَّة المعرَّبة فتكاد لا تحصى فخذ مثلاً ايَّ كتاب شئت من كتب التاريخ والبلدان توشك ان لا ترى فيها علَماً الَّا وفيــهِ القلب. وان كنت لا تحبّ ان تبحث عن هذه الحقيقة في مطالعة الكتب فهذه لفظة «يسوع» نفسها فانَّ منهم من يذكرها «عيسى» ومنهم من ذكر ان عبرانيَّتهــا «ايشوع» (القاموس والتاج واللسان والاوقيانوس الخ). وقال المسعودي: «انَّ اشيوع الناصري اقام على دين من سلف»

Digitized by Google